(التعريف والنقد)

التعليقات والنوادر

لأبي علي الهجري

دراسة ومختارات للأستاذ حمد الجاسر

الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ حمد الجاسر علّامة الجزيرة من علمائنا الأعلام ، أحبَّ العربية الحبَّ الجمّ ، ووقف نفسه على دراستها والاطلاع على مكنوناتها ونفائسها ، والتنقيب عن مخطوطاتها النادرة ، والحثّ على تحقيقها ونشرها ، فكان الحجة في أنساب العرب ، ومعرفة مؤلفاتها وكنوزها في المكتبات المتفرقة ، وكان المرجع في تحديد المواضع في جزيرة العرب وضبط اسمائها . حقّق وألّف فأكثر وأطاب . وقام وحده بإصدار مجلة العرب الغراء التي بلغت سنتها التاسعة والعشرين ، فسدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية . وإن شهرته الواسعة ، ومكانته الرفيعة بين أهل العلم ، وجولان قلمه في تحبير المقالات والبحوث لتغني عن الإشادة بفضله ، والإفاضة في ذكر مآثره .

مما طلع به علينا من المؤلفات القيّمة كتابه : أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع (الرياض – ١٩٦٨م) ، فكشف اللثام عن مكانة هذا العالم الكبير الذي أهمله أصحاب التراجم والمؤلفون فلم يذكروا عنه إلا أقلّ القليل ، وحدثنا عن كتابه الغميس : التعليقات والنوادر ، الذي أبقت الأيام منه الأيام قطعتين : إحداهما في دار الكتب المصرية (القاهرة) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والثانية في مكتبة الجمعية الآسيوية (كلكتة بالهند) .

وجاءت الدراسة في قسمين : تناول الأستاذ الجاسر في أولهما : الحديث عن الهجري : عصره وحياته ومؤلفه : التعليقات والنوادر (ص١٣ – ١٧٢) ، وعرض في القسم الثاني بحوث الهجري في تحديد المواضع (ص١٧٣ – ٣٩٩) . ورمى من نشر كتابه أن يكون مقدمة لدراسة وافية عن كتاب الهجري[١] .

واستجابةً لما فطر عليه الأستاذ الجاسر من تواضع جمّ ، وتنويه بأعمال سابقيه ، فقد أهدى كتابه إلى العلماء الثلاثة : الميمني والصديقي والمعصومي (من بلاد الهند) الذي كانوا أول من تحدث عن الهجري وكتابه[٢] .

تبوأ أبو علي الهجري مكانته لدى العلماء بعد أن كشف أستاذنا الجاسر عنه الغطاء ، واحتفل في تقديمه لجمهرة الباحثين ، وأخذت الأنظار تتطلع إلى من ينهض بعبء تحقيق القطعتين المخطوطتين اللتين سلمتا من كتابه : التعليقات والنوادر .

وتقدم السيد حمود عبد الأمير الحمادي (من العراق) فرجا الأستاذَ الجاسر أن يمده بقطعتي المخطوطة ليكون تحقيقُهما مشفوعاً بدراسة الهجري موضوعَ رسالته لنيل درجة الدكتوراه ، فلبّاه وقدم له قطعتي المخطوطة مع نسخة من مؤلفه : أبو عليّ الهجريّ . وقام السيد الحمادي بدراسة الهجري وكتابه وتحقيق القطعة المصرية ، ونال بذلك درجة الدكتوراه ، وصدرت التعليقات والنوادر في جزأين (بغداد – ١٩٨١م)[٣] .

(١) التعليقات والنوادر / دراسة ومختارات ، ق١ : ٥

(٢) أبو علي الهجري : ٥ ، ٩٧ – ٩٩ ، ١٧١ – ١٧٢

(٣) التعليقات والنوادر / دراسة وتحقيق للدكتور الحمادي ٢ : ٣٧٧ – ٣٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبدو أن الطالب لم يكن ذا كفاية للاضطلاع بهذا العمل على وجهه ، فسطا في دراسته على ما ضمه كتاب : أبو علي الهجري ، بدل الإفادة منه ، وشوّه القطعة المصرية من الكتاب التي تصدى لتحقيقها ، إذ كان يجهل أصول التحقيق . لقد « اقتحم هذا الأمر اقتحاماً لم يتهيأ له ... » كما قال الأستاذ إبراهيم السامرائي ، فاستثار بعمله أستاذنا الجاسر ، وهو الحليم ، لأنه رأى بفعلة الدكتور الحمادي (رحمه الله) استهانةً بالتراث لا تغتفر[٤] ، وكان أن نهض الأستاذ من بعدُ بعبء تصحيح كثير من الأغلاط التي وقعت في الكتاب المطبوع ، ونشر ذلك في مجلة العرب (س١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) .

وما زال أستاذنا يؤمل أن يقوم أحد الكفاة القادرين بتحقيق الكتاب ، وفيه كنوز من اللغة والأدب والشعر والأنساب وتحديد المواضع لا نجدها في غيره من الكتب . وحرصاً منه على تقديم هذه الأعلاق النفائس ليفيد منها القراء ، ريثما يُحقق الكتاب ، فقد نسق الفوائد التي جناها منه ، ورتبها ، وجعل عمله موزعاً على أربعة أقسام :

القسم الأول (ط ١٩٩٢م) : وقد تحدث فيه الحديث المفصل عن : حياة الهجري وعصره وثقافته (ص٨ – ٢٣٣) ، واستخلص من النصوص أن الهجري عاش في القرن الثالث وفي أول القرن الرابع الهجريين[٥] .

وبعد أن استوفى القول في الهجري ، عقب بإيراد ما قام به من

---

(٤) التعليقات والنوادر / دراسة ومختارات ، ق١ : ٥ – ٦ ، ٢٣٧ ، ٤٨٦ – ٤٨٨ ، ق٢ : ٤٩٥ – ٤٩٦

(٥) التعليقات والنوادر / دراسة ومختارات ، ق١ : ٢٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصحيحات لطبعة الدكتور الحمادي (ص ٢٣٧ – ٤٨٨) .

القسم الثاني (ط ١٩٩٣م) : ويتضمن ما استطاع الأستاذ قراءته في قطعتي المخطوطة من الشعر والرجز ، وإنها لذخيرة طيبة . وقد أورد أستاذنا أسماء الشعراء على ترتيب حروف المعجم فبلغوا (٤٢٥) شاعر ، نُسقت أشعار كل منهم مرتبة القوافي على حروف الهجاء (ص٥١٢ – ٩٢٦) ، ثم وليتها أشعار لم يتضح قائلها ولا راويها (ص٩٢٧ – ٩٤٥) ، وبلغت عدة الأشعار نحو (٥٤١٥) بيت . وجاء بعدها الرجز (ص٩٤٦ – ١٠٠٩) وقد بلغ عدد الرجاز نحو (٧٦) راجزاً ، ثم ساق بعد ذلك الرجز الذي لم يتضح قائله ولا راويه (ص١٠١٠ – ١٠٢٤) . وبلغت عدة أبيات الرجز نحو ١٦٦٥ بيت مشطور .

ويبدو لمتصفح هذه الأشعار أن أكثرها لشعراء مغمورين لم يرد لهم ذكر فيما بين أيدينا من كتب ، وجلُّهم من عصريي الهجري . أما الشعراء المشهورين فقد جاء في أشعارهم أبياتٌ لم ترد في دواوينهم المعروفة .

ولقد تطلب جمع هذه الأشعار وترتيبها جهداً ووقتا . وعلق الأستاذ الجاسر عليها تعليقات نفيسة لا يقوى عليها إلا من أوتي اطلاعاً واسعاً ، وحافظة حيّة ، فصحَّح وخرّج . وتبقى أشياء تحتاج إلى مراجعة وتدقيق ، وأغلاط طباعية يحسن تلافيها في طبعة قادمة .

القسم الثالث (ط١٩٩٣م) : ويحتوي ما فسره الهجري في كتابه من اللغة ، وما قام به من تحديد المواضع . وقد رتبت مواد اللغة على حروف المعجم (ص١٠٣٨ – ١٢٨٠) . وهذه المادة اللغوية تتطلب الدرس والتوثيق ، فقد ذكر الأستاذ الجاسر أنه يخشى أن يكون قد اعتور بعضها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التصحيف والتحريف[٦] . ولا بد من دراسة يقوم بها عالم متضلع في المباحث اللغوية ، قادر على أن يستوفي ما استدركه كتاب الهجري مما لم يرد في كتب اللغة ومعجماتها .

أما المواضع التي عُني الهجري بصفتها وتحديدها فقد انطوت على فوائد شتى ، وتطالعنا مواضع كثيرة في جزيرة العرب قد تفرد الهجري بذكرها ، كما تطالعنا شروح تفصّل ما أجمله البلدانيون العرب في مؤلفاتهم ، وتفتح الباب لاجتهادات وتحقيقات وتصحيحات .

ولم تسنح الفرصة بعدُ لصدور القسم الرابع من الكتاب ، وقد قصره الأستاذ الجاسر على الأنساب التي جاءت في كتاب التعليقات والنوادر ، والمأمول أن يصدر قريباً إن شاء الله .

لقد قدّم الأستاذ الجاسر بعمله الحافل ذخيرة مشحونة بالفوائد اللغوية والأدبية والتاريخية ، تمور بأخبار البادية وحياتها الاجتماعية ، وهيأ للدارسين ما يحسن أن ينكبّوا عليه وينصرفوا اليه ليستخرجوا لآلئه ، ويعرضوا فرائده ، وقد وزّعها الدكتور الحمادي في دراسته على تسعة موضوعات مختلفة[٧] .

كذلك فإن الأستاذ الجاسر قد وطّأ بعمله السبيل لمن يودّ أن يحقق الكتاب ، فيصحّح المحرّف ، ويقيم المنآد ، على هدي وبصيرة ، مستعيناً بما سنّه العلماء من قواعد وأصول يحسن الالتزام بها ، ليأتي العمل أقرب الى الصواب . لقد قدّم الأستاذ الجاسر بكتابه منهلاً عذباً سائغاً للباحثين والدارسين يئلون اليه ، ويرتوون من فيضه .

---

(٦) التعليقات والنوادر / دراسة ومختارات ، ق٣ : ١٠٣٧

(٧) التعليقات والنوادر / دراسة وتحقيق للدكتور الحمادي ٢ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net